

## إدماج بعض جوانب طلاقة القدرة الإلهية و الإعجاز الإلهي في بعض مقررات التعليم والأنشطة الصفية واللاصفية استهدافا للتأثير التربوي والنفسي والإيماني على الطالبات والطلاب

### بمدارس التعليم المصري

بسم الله الرحمن الرحيم

(أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) آية (٩) سورة الروم.

( هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير. ) آية (٤) سورة الحديد.

مقدمة: لاشك أن الحالة التي عليها بلاد المسلمين في السنوات الأخيرة لا ترضي المسلم وغير المسلم حتى إن بعض الغربيين قالوا إن حرب المسلمين مع بعضهم البعض قد أساءت إلى الإسلام أكثر مما أساء إليه غير المسلمين.

إن المتتبع لأحوال المسلمين يرى ويجد أنها ترجع لعوامل كثيرة:

من أهمها غياب قوة الإيمان بالله عز وجل، وأيضا غياب منظومة التربية واضحة المعالم بالإضافة إلى ضعف المستوى التعليمي، ومع ذلك كله المثلث المعروف القائم هنا وهناك في بلاد المسلمين وهو الفقر والجوع والجهل الذي أدى إلى استغلال جهات أجنبية له والتعامل مع بعض المسلمين الذين يحيون داخل هذا المثلث كي يحققوا من خلالهم أهدافهم في هدم المجتمعات الإسلامية من داخلها وتحقيق أهداف المخطط الصهيوني الماسوني في ذلك.

لقد أدى كذلك قلة جدوى الخطاب الديني إلى الكثير من المعلومات والفتاوى المغلوطة، وقد تنبعت بعض المجتمعات الإسلامية إلى خطورة ذلك الأمر فأخذت تعيد ترتيب أوراق الخطاب الديني حتى يؤدي دورة المنشود في بناء المجتمع الإسلامي القادر على النهوض والتقدم بعيدا عن أية فتاوى مغلوطة والأكثر أهمية إعادة بناء المسلم في إطار إيماني وإسلامي صحيح وذلك بزيادة الجرعة العقدية والتي تربط المسلم بخالفه وتزيد من ارتباطه بت في إطار إيماني صحيح وقوي.

والواقع أن التعليم - باعتباره الجزء المتخصص من التربية، ولأنه يسهم في عملية التربية من خلال نظام معين وبرامج محددة وأهداف ترتبط بثقافة المجتمع، فلا بد

أن يقوم بدورة المنوط به في بناء الشخصية الإنسانية المسلمة الواعية والمستنيرة والمنتجة والمتخصصة حتى يحقق الأهداف المأمولة منة

ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في العملية التعليمية ومدخلاتها بما يحقق أهداف المجتمع المنشودة من ذلك النظام التعليمي القائم وخاصة مرحلتي الحضنة ورياض الأطفال ومرحلة التعليم الأساسي والتي هي حجر الزاوية في بناء الشخصية الإنسانية في ضوء فلسفة مجتمعية أصيلة وواضحة.

وبناء عليه اتجهت الدراسة الحالية لبيان أهمية إدخال وإدماج الإعجاز الإلهي في العديد من المقررات الدراسية بل والأنشطة الصفية واللاصفية بحيث يسهم ذلك في كل من عمليتي الترغيب والترهيب من أجل التأثير التربوي والنفسي والإيماني في شخصيات الطالبات والطلاب، وحتى يؤدي هذا إلى الانتقال بالأجيال الناشئة من عصر الماديات الذي أدى إلى تلويث عقول ووجدان الأطفال والشباب وتحجر مشاعرهم الإيمانية إلى عصر الروحانيات والشفافية والأخلاق الرفيعة ولكن بعيدا عن الانغلاقية والقولبة والزهد.

ومن ثم ننتقل من عصر الجرأة إلى عصر البراعة والظهور والشفافية بلا انزعالية عن الحياة التي أمرنا لخالق بتعميرها بما يحقق للإنسان الحياة الكريمة، فالإنسان لا بد أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ولا بد أن يعمل لآخريته كأنه يموت غدا، وذلك هو التوازن المنشود لحياة الإنسان ولهذا كان لابد من تطوير تربوي وتعليمي يعيد هذا التوازن لحياة البشر، ولاشك أن الفرد حينما يتعرف على جوانب عديدة من القدرة والإعجاز الإلهي في خلقه وأن يتم ذلك بأساليب تربوية ونفسية متميزة وخاصة في مراحل التعليم الأولى التي تبني فيها الشخصية الإنسانية فان هذا سوف يكون له مردود ايجابي على الفرد المتعلم.

مشكلة البحث: في ضوء ما تقدم فسوف تعمل الدراسة الحالية للإجابة على التساؤل التالي:

- ما هي بعض جوانب القدرة الإلهية والإعجاز الإلهي التي يمكن إدماجها في بعض مقررات التعليم والأنشطة الصفية واللاصفية والتي من شأنها التأثير التربوي والنفسي والإيماني في شخصيات الطالبات والطلاب بمدارس التعليم المصري؟

محاور البحث: تتناول الدراسة الحالية الموضوع المطروح للبحث من خلال المحاور التالية:

١- إدراك واستيعاب وفهم مدى طلاقة القدرة الإلهية للخالق سبحانه وتعالى.

- ٢- بيان مكانة الإنسان وكافة المخلوقات في إطار هذا الكون البديع.
  - ٣- الترغيب و الترهيب من خلال بيان طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي.
  - ٤- ربط العلم بالإيمان من خلال تعرف بعض أوجه الإعجاز الإلهي.
  - ٥- بيان بعض أمثلة الإدماج لطلاقة القدرة والإعجاز الإلهي في العلوم المختلفة التي يدرسها الطالبات والطلاب.
- ١- إدراك واستيعاب وفهم مدى طلاقة القدرة الإلهية للخالق سبحانه وتعالى.

لاشك أن الإيمان الحقيقي هو الذي يعني يقين تام بأن الله سبحانه وتعالى هو وحدة ولا أحد غيرة خالق هذا الكون البديع وأنة ليس قبله ولا بعده هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد جل وعلا، ومن ثم فإنه سبحانه وتعالى لديه طلاقة القدرة والخلق الكامل لهذا الكون وتلك المخلوقات ولهذا فإن طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي شيء بديع وهو من صنع من يقدر علي إيجاده من عدم، لذلك كان الإيمان المطلق بهذا الإعجاز المطلق أحد أهم أركان الإيمان الصحيح وأن الله وحدة هو القادر علي التغيير والتبديل ولا أحد غيرة، ومن هنا كان إدراك واستيعاب وفهم ذلك كله هو من أهم أركان بناء الإنسان المسلم وهو علي يقين كامل بتلك القدرة والإعجاز المطلق.

وبناء عليه فإن إدماج بعض من مظاهر وصور الإعجاز الإلهي في عمليتي التربية والتعليم من أهم جوانب تربية وتنشئة الإنسان المسلم، وأن يكون ذلك مبني علي أسس علمية وتربوية ونفسية سليمة حتى يدركها ويستوعبها ويفهمها الإنسان المسلم خاصة في مرحلة التربية الحقيقية ألا وهي مرحلة الطفولة فينشأ الطفل المسلم علي يقين تام بحقائق ذلك الكون وأحكامه وتطوراته كما أرادها الخالق سبحانه وتعالى.

٢- بيان مكانة الإنسان وكافة المخلوقات في إطار هذا الكون البديع.

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وجعله سيد المخلوقات ومن ثم فقد ميزة بالعقل عن سائر خلقه حتى يستطيع التمييز بين الأشياء وأن يدرك عظمة الخالق وطلاقة القدرة الإلهية وأن يعبده حق العبادة وأيضا أن يعمر الكون ليعيش ويسعد عليه وليعلم أنه لن يقع في خلق الله إلا ما قدره الله.

وكذلك خلق الله مخلوقات كثيرة من الحيوانات والنباتات بكافة صورها وأشكالها بما يظهر طلاقة القدرة الإلهية والإعجاز الإلهي للخالق سبحانه وتعالى.

والواقع أن خلق الإنسان علي هذه الصورة وأيضاً خلق المخلوقات من الحيوانات والنباتات العديدة بحيث تظهر عظمة الخالق لتجعل الإنسان العاقل يتفكر في خلق الله بل أنه يدرك تماماً أن الله جل جلاله

هو القادر المقتدر ومن ثم فحينما يستوعب الإنسان العاقل ذلك من خلال مظاهر طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي الواضحة أمام عينيه فإنه يخشى الله الذي يقول للشئ كن فيكون لذلك يخاف الإنسان من الإتيان بمعصية أو ارتكاب جرم أو أن يظلم احد من عباد الله سواء كان إنسان أو حيوان أو نبات فإذا ما أدرك العقاب الذي سيقع عليه في الدنيا والآخرة وأنه لا طاقة له على تحمله فسوف يفكر كثيراً قبل أن يفعل هذا الفعل وذلك من خلال فهم واستيعاب طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي.

وبناء عليه فقد أصبح من الأهمية بما كان أن يلم الإنسان قدر الإمكان ببعض مظاهر طلاقة القدرة الإلهية في مراحل العمرية المتتالية كل حسب درجة نضجه وقدرته علي الاستيعاب وذلك من خلال كافة الوسائط التربوية في المجتمع وخاصة المؤسسات التعليمية التي تقوم بالجزء المتخصص من عملية التربية وهذا من خلال برامج ومناهج تعليمية جادة ومتضمنة لهذه المظاهر التي يجب أن تتضمنها كافة المقررات التعليمية في جميع المراحل العمرية وفي جميع التخصصات النوعية، ولاشك أن الأمر ليس هينا ولكنه يتطلب تجهيز وإعداد جيد ومتمقن وكما ذكر يتناسب من درجة نضج المتلقي من الطالبات والطلاب بل أن الأمر يتعدي هذا إلى ضرورة أن تتضمن مقررات إعداد المعلمين جوانب متعددة من تلك المظاهر في جميع التخصصات العلمية بمعاهد وكليات إعداد المعلم لا أن فاقد الشئ لا يعطيه.

### ٣- الترغيب والترهيب من خلال بيان طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي

غني عن البيان أن النفس البشرية بطبيعتها تميل في بعض الأحيان للترغيب وتحتاج في أحيان أخرى للترهيب حتى تتحقق الأهداف المأمولة ويتحقق أيضا الضبط والربط من خلال الضغط الاجتماعي. والترغيب والترهيب من الأساليب القرآنية التي يراعي فيها طبيعة النفس البشرية والتي جبلت علي الميل لما فيه منفعتها ومصحتها، والإقبال عليها؛ وكراهية ما يؤذيها ويضرها بل والنفور منه، لهذا نرى ونجد القرآن الكريم يرغب الناس في اتباع الهدى من خلال الوعد بالخير الذي يترتب علي ذلك، ويرهبهم من اتباع الباطل من خلال الوعيد المترتب علي ذلك أيضا<sup>١</sup>. (١)

<sup>١</sup> محمد الجوهري: الترغيب والترهيب - أصول الدعوة، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية - قسم الدعوة وأصول الدين، شاة علم - ماليزيا، (د.ت.)

وبطبيعة الحال فإن الجمع بين الترغيب والترهيب فيه مراعاة للتوازن النفسي للإنسان، فالإنسان حينما يكون يأمل في تحقيق مصلحة هامة يحتاج للترغيب وما يقدم له من حوافز كي ينجز ويحقق الهدف المنشود، أما في حالة انسياقه وراء الهوى والشهوات فهنا لابد من الترهب كي يبتعد عن شهواته، ولذلك كان الوعد والوعيد أو التحفيز و التخويف، ومن الآيات القرآنية التي توضح وتبين ذلك الأمر (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم. والذين كفروا وكذبوا بآيتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبأس المصير.) سورة التغابن ٩:١٠.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة في هذا الشأن أيضا فيما يتعلق بالترغيب والرجاء ما حدث به أبو ذر رضي الله عنه - قال: (أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وعليه ثوب ابيض؛ وهو نائم، ثم أتيتته وقد استيقظ، فقال: ما من عبد قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة - قلت وان زنا وان سرق؟ قال: وان زنا وان سرق، قلت: وان زنا وان سرق؟ قال: وان زنا وان سرق، قلت: وان زنا وان سرق؟ قال: وان زنا وان سرق على رغم أنف أبي ذر) وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وان رغم أنف أبي ذر. رواة الإمامان البخاري ومسلم.

والواقع أنه في كثير من الأحيان يستخدم أسلوب الترهب والتخويف في التعامل مع بعض المسلمين الذين نخش منهم الإتيان بالمعصية، وهناك آيات وأحاديث تبين كيفية الترهب وفي ذلك فلا بد من مراعاة التوازن بين كل من الترغيب والترهب وإلا تكون كثرة من تعاملاتنا مبنية على الترهب حتى لا يتسرب الخوف إلى قلب المسلم ومن ثم فقد يأتي ذلك بأثر عكسي لما نأمله في حياة المسلم التي من المهم أن تكون آمنة مطمئنة.

والحقيقة أن الترغيب والترهب فيهما الكثير من جوانب طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي، فالمسلم التقي النقي الورع يبشر بالجنة التي بها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، أما المسلم الذي يرتكب المعاصي دوما فإنه يبشر بالعذاب الأليم والخلود في النار التي لا قبل له بتحملها، ولهذا فمن الضروري والمهم أن تتضمن مناهج التعليم وأساليب التربية التذكرة بذلك الوعد والوعيد بما يحقق تنشئة إسلامية سوية ووسطية تحقق الأهداف التربوية المنشودة، من خلال محبة الله وطاعته والخوف منه ومن عذابه الأليم.

#### ٤- ربط العلم بالإيمان من خلال تعرف بعض أوجه طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي

لاشك أن العلم والإيمان وجهان لعملة واحدة وهي المعرفة اليقينية ومن ثم تتحقق الأهداف المأمولة للمجتمع الإسلامي الذي يستند إلى ركائز وأصول قوية وثابتة، ولذلك نري ونجد أن العلم والإيمان في الإسلام يسيران جنباً إلى جنب ولهذا فقد جاء ذكرهما في القرآن الكريم حيث جمع بينهما الله سبحانه وتعالى في قوله (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث) وأيضاً في قوله (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)، وكذلك في قوله تعالى (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به)، ومن ذلك نري ونجد أن هناك ارتباط وثيق بين العلم والإيمان في الإسلام.

والجدير بالذكر أن العلم ليس هو العلم الديني فقط ولكن هناك أيضاً العلم الدنيوي والاثان أيضاً وجهان لعملة واحدة وهي الإيمان اليقيني الذي يؤدي بالمسلم للفهم الحقيقي لطبيعة الحياة الدنيا والحياة

الآخرة وأن إيمان المسلم وعملة لعمارة الكون وعبادة الخالق هو الطريق للآخرة، ومن ثم فلا بد للمسلم أن يجمع بين العلم الديني والعلم الدنيوي ليؤدي دورة الحقيقي المنوط به وحتى يحصل في نهاية الأمر على الجائزة الكبرى وهي جنة الخلد من خلال الإيمان اليقيني الصحيح.

والحقيقة أنه لا بد من الربط بين العلم الديني والعلم الدنيوي فهما مكملان لبعضهما البعض؛ وهما الطريق إلى العمل الصالح الذي بدوره يؤدي إلى العمارة الحقيقية للكون، فلاشك أن العلم الدنيوي وحده ليس كافياً لهذه العمارة الدنيوية ولكن لا بد أن يقترن بالعلم الديني حتى تتحقق الحياة الطيبة التي تؤدي بالمسلم لآخرة طيبة أيضاً. والواقع أن الاقتران بين العلم الديني والعلم الدنيوي ليس فقط من خلال أداء العبادات وطيب المعاملات وذلك جانب رئيسي وأساسي للإيمان ولكن أيضاً من خلال التعرف على حقيقة هذا الكون علمياً وإدراك الحقائق الكونية وارتباطها الوثيق بطلاقة القدرة والإعجاز الإلهي؛ وذلك هو ما يؤدي إلى إيمان يقيني من خلال الارتباط بين علوم الدين وعلوم الدنيا.

#### ٥- بيان بعض أمثلة الإدماج لطلاقة القدرة والإعجاز الإلهي في العلوم المختلفة التي يدرسها الطلاب والطالبات

مما سبق يمكن القول إجمالاً أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم وميزة بالعقل عن سائر المخلوقات حتى يتفكر ويتدبر ويعبد الله حق عبادته وان

يعمل على عمارة الأرض والعيش عليها في كرامة وراحة نفسية، والعقل لا يوجد في الدماغ كما يعتقد البعض ولكنة يوجد في القلب أما الدماغ فيوجد بها مراكز الإحساس التي توجه حركة الإنسان (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)؛ وهنا أيضا ينبغي الإشارة إلى أنه إذا كان الخالق جل وعلا قد ميز الإنسان بالعقل وجعله سيد المخلوقات من خلال التفكير والتدبر، فإن سائر المخلوقات تفكر أيضا ولكن بطريقتها لأنه ليس لديها عقل مثل الإنسان ولذلك فإن الإنسان أحيانا يستغرب تصرفات بعض الحيوانات وهو لا يدرك أنها أيضا تفكر بطريقتها؛ أما عقل الإنسان فهو مناط التكليف لذلك فهناك حساب ينتظر الإنسان على سائر أفعاله. ومن ثم فلا بد أن يستوعب الإنسان ويدرك ويفهم جوانب مختلفة من طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي للخالق القادر المقتدر وأن يعلم تماما محدودية قدراته ومعرفته، فلا يتكبر ولا يتجبر وكما ورد في السنة النبوية الشريفة أنه لن يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، صدق الرسول الكريم.

وقد تبين أيضا مما سبق أن فهم وإدراك طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي يمكن أن يكون من خلال الترغيب والترهيب والذي يتوافق مع التوازن النفسي والانتفاعي للنفس البشرية، وأيضا من خلال الربط بين العلم والإيمان واللذان يسيران جنبا إلى جنب في الدين الإسلامي الحنيف وكما ذكر من قبل.

وتجدر الإشارة إلى أن إدماج أمثلة لطلاقة القدرة والإعجاز الإلهي في العلوم المختلفة التي يدرسها الطلاب والطالبات يعني المزج بين تلك العلوم وهذه الأمثلة بأسلوب منطقي وميسر وواضح وان يكون ذو علاقة وثيقة بينهما، وليس ذلك فقط ولكن حينما يتم إدماج لهذه الأمثلة في الأنشطة الصفية واللاصفية يجب أن يكون الدمج أيضا منطقي وواضح ووثيق الصلة. كما ينبغي أن يكون عرض وتقديم هذه الأمثلة مؤثر بحيث يترك أثرا تربويا ونفسيا وانفعاليا واجتماعيا وعقائديا في شخصيات الطلاب والطالبات وهذا يحتاج للتعاون الجاد بين المعلمين وعلماء الدين الإسلامي بحيث تتحقق الأهداف المرجوة من هذا الدمج.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أنه لكي يتحقق لهذا الإدماج الأهداف المنشودة منة فإن الأمر يتطلب تطبيق هذا الدمج في كليات إعداد المعلمين لأن فاقد الشيء لا يعطيه وذلك من خلال المقررات التي تدرس بتلك الكليات لطلابها وطالباتها، كما أن الأمر يتطلب كذلك عمل دورات تدريبية لكافة المعلمين والمعلمات لبيان وتوضيح الأهداف المأمولة من هذا الدمج العلمي والعقائدي، وكذلك فإنه لا بد من القيام بتمهيد فكري لهذا الأمر لأنه سيبدو أنه شيء غير مألوف وذلك من خلال الندوات والبرامج الإعلامية، وبطبيعة الحال فإن ذلك العمل التربوي والتعليمي سيقصر فقط على المسلمين من الطلاب والطالبات وأيضا المعلمين والمعلمات وأخيرا فإن الإعداد لهذا الدمج ينبغي أن يأخذ الوقت والتهيئة اللازمة لتنفيذه.

والواقع أن أمر الإدماج المشار إليه لا ينبغي أن يقتصر فقط على منظومة التعليم وحدها ولكن لابد أن تشترك فيه كافة الوسائط التربوية ذلك أن عملية التربية ليست مسؤولية التعليم فقط ولكنها مسؤولية المجتمع كله، ومن ثم فلا بد أن يكون أمر الإدماج من أعمال وأهداف هذه الوسائط حتى يتعاضد التأثير التربوي والنفسي والعقائدي والمجتمعي لهذا الإدماج وتتحقق الأهداف المأمولة منه. كما أن هناك شيء مهم يجب أن يوضع في الحسبان وهو ضرورة أن تكون هناك وسطية وسماحة وبشاشة واعتدال فيمن يقومون بهذا الأمر بالإضافة إلى القدرة والتمكن لدرجة الإتقان في هذا العمل التربوي شديد الأهمية وأن تكون أمامهم باستمرار الآية الكريمة (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك).

وفيما يلي يبين البحث بعض النماذج والأمثلة لهذا الدمج للإعجاز الإلهي ولطلاقة القدرة في مقررات التعليم للطلاب والطالبات وباب الاجتهاد مفتوح في هذا الشأن لأن الأمر جد مهم وعظيم:

#### ١- مقررات الكيمياء

تعتبر الكيمياء من العلوم الأساسية لجميع العلوم الأخرى فهي من العلوم التجريبية المثيرة التي تتيح لنا فهم العالم وتسهل لنا الحياة حيث تتواجد الكيمياء في حياتنا اليومية في الهواء والمنزل وفي أجسامنا وفي الأطعمة التي نتناولها وفي الماء الذي نشربه وهو أساس الحياة لكل الكائنات الحية وأيضا في المنظفات التي نستخدمها بشكل مستمر وكذلك في الطبيعة بل وفي عواطفنا... لهذا فإن الكيمياء من العلوم التي يمكن في كل سنوات التعليم أن نوضح بها نماذج من طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي استهدافا لبيان القدرة الإلهية التي لا يدانيها قدرة إطلاقا، ومن هذه الجوانب من الإعجاز الإلهي ما يتعلق بتركيب جزيئات الماء  $H_2O$  والتي يتكون منها الماء في جميع البحار والمحيطات والأنهار، حيث يتكون جزيء الماء من ذرتين هيدروجين وذرة أكسجين، وقد حاولت بعض الدول الأجنبية الفصل بين عنصري الهيدروجين والأكسجين في الماء فلم ولن تفجح وقد تكون قد نجحت في فصل العنصرين على شكل أيونات سالبة وموجبة ولكن ذلك فصل جزئي، أما الفصل التام والكلي فهو من بين طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى (وإذا البحار سجرت) أي اشتعلت نيرانا، وقولة تعالى (والبحر المسجور) أي المشتعل كاملا بالنيران، وفي قولة تعالى أيضا (وإذا البحار فجرت) أي اشتعلت نيرانا فانفجرت انفجارا عظيما اقرب ما يكون له في الشبهة انفجار القنبلة الذرية وهذا من علامات قيام الساعة. فكيف يا ترى! لهذا الماء الذي نطفئ به النيران في حياتنا هذه سوف يتحول إلى نيران وينفجر انفجارا عظيما.



والواقع أن عنصر الهيدروجين سريع الاشتعال والأكسجين يساعد علي الاشتعال ويسرع منه وسبحان الله الذي جعلهما مترابطين سويا ليكونا مادة تساعد علي الإطفاء. ويخبرنا الله جل جلاله أنه يوم القيامة سوف تعود للهيدروجين الذي هو أحد عنصري الماء خاصيته السريعة في الاشتعال، وستعود للأكسجين وهو العنصر الآخر في تركيبة جزئ الماء دوره المساعد والمسرّع في عملية الاشتعال فتشتعل البحور جميعا بعد أن يفصل الله الروابط التي تربط بين الأكسجين والهيدروجين في جميع البحور التي في الأرض فيشتعل الهيدروجين سريعا ثم ينفجر لأن الحريق المتولد عنه يسرع بنسبة كبيرة جدا بمساعدة الأكسجين الذي انفصل عن الماء أيضا وجاور الهيدروجين في نفس لحظة اشتعاله. ومن ثم تشتعل كل البحور في الأرض لتسوق الناس إلى أرض المحشر، فسبحان الله القادر المقتدر الذي يقول للشئء كن فيكون إنها إحدى علامات طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي، ولك أخي المسلم أن تتخيل وقع ذلك علي مسامع الطالب المسلم أو غيره من المسلمين لاشك أنه وقع شديد التأثير إيمانيا وعلميا ونفسيا، (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) صدق الله العظيم.

## ٢- مقررات التاريخ الطبيعي (الأحياء أو البيولوجي).

غني عن البيان أن مقرر العلوم الذي يدرس في مدارس التعليم العام يشتمل علي ثلاثة فروع هي الكيمياء والفيزياء والتاريخ الطبيعي إلا أنها تدرس في المرحلة الثانوية في صورة ثلاثة مقررات التي أشرنا إليها سالفًا، ولهذا فقد تناول البحث بداية مقرر الكيمياء وهنا نتناول مقرر التاريخ الطبيعي لكي نبين فيه بعض جوانب طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي تمهيدا لمزجها داخل هذا المقرر.

تشتمل دراسة مقرر التاريخ الطبيعي علي ثلاثة أفرع وهي الحيوان والنبات والجيولوجيا وفي كل فرع نماذج عديدة لطلاقة القدرة والإعجاز الإلهي، ففي مجال الرزق للكائنات الحية بما فيها الإنسان والحيوان والنبات وغيرها يقول الله تعالى في محكم التنزيل (ما من دابة في الأرض إلا علي الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود-٦ وقولة تعالى (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) العنكبوت ٦٠، والدابة: كل ما يدب علي الأرض ومنها الإنسان والحيوان والنبات والكائنات الحية الدقيقة وغيرها.

وتحصل الكائنات الحية علي الأرض علي الطاقة من غذائها علي شكل مركبات عضوية وغير عضوية معقدة التركيب. وتقسم الكائنات الحية من حيث أساليب وطرائق حصولها علي الغذاء إلى كائنات حية ذاتية التغذية كالنبات والطحالب الخضراء وبعض أنواع البكتريا. وهناك كائنات حية غير ذاتية التغذية كالإنسان ومعظم الحيوانات والفطريات وهي تحصل علي غذائها من الكائنات الحية ذاتية التغذية.

والحديث في هذا الشأن يطول شرحه وهناك حقائق علمية أخرى عديدة لا حصر لها في عالم الكائنات الحية بأنواعها المختلفة يمكن أن تتدرج تحت طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي يمكن مزجها بعلم البيولوجي أو ما يطلق عليه التاريخ الطبيعي أو الأحياء هذا بالإضافة إلى فرع الجيولوجيا والذي يتعلق بالظواهر الطبيعية التي لها علاقة بالأرض مثل مكوناتها ودورانها ونشأتها وطبقاتها إلى غير ذلك، وعلى سبيل المثال نشير إلى النعمة العظيمة التي خلقها الله في هذا الكون وهي دوران الأرض كي يتعاقب الليل والنهار حيث يذكر العلماء أنه لو كانت الأرض لا تدور حول نفسها بل وتواجه الشمس بنفس الوجه كما يفعل القمر لظل احد وجهيها في ليل سرمدي والوجه الآخر بنهار سرمدي فهذه نعمة من الله وقدرة إلهية معجزة حتى يتعاقب الليل والنهار وفي هذا يقول الله تعالى (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون. قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون. ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون.) القصص ٧١ - ٧٣.

ومن ناحية أخرى فإننا ننظر للجبال ويهيو لنا أنها ساكنة لا تتحرك ولكن الأمر غير ذلك فالجبال التي نحسبها جامدة لا تتحرك تبين للعلماء أنها في حالة حركة دائمة بمعدل عدة سنتيمترات كل عام. هذه الحركة الخفية أخبرنا عنها الله ليؤكد لنا أنه خبير بما نفعل فيقول تعالى: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) النمل ٨٨.

وهكذا نرى ونجد نماذج وأمثلة لطلاقة القدرة والإعجاز الإلهي في مجال علم الجيولوجيا والتي من الصعب حصرها، ومن ثم فالمزج بين تلك النماذج وعلم الأرض من خلال الجيولوجيا لاشك أنها تزيد من النواحي الإيمانية والتأثير النفسي والعقائدي وتلك هي من أهم مزايا هذا المزج العلمي في مقررات الدراسة من خلال الأنشطة الصفية واللاصفية في حجرات التعليم وخارجها.

### ٣- مقررات الفيزياء

من المعلوم أن الإنسان حينما يصعد إلى اعلي كأن يصعد جبل أو أهرامات أو يركب طائرة أو ما إلى ذلك فإنه يشعر بضيق في التنفس قد يصل لدرجة الاختناق وهناك بعض من الناس عندما يركبون طائرة وتصعد إلى أعلى بمسافات كبيرة فإنه يشعر وكأنه لا يسمع شيئا، وذلك كله يرجع إلى قلة غاز الأكسجين وأيضا الضغط الجوي ومن ثم تحدث تلك الأمور، وقد ورد في القرآن الكريم إشارات إلى ذلك حيث يقول الله تعالى (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء).

وهناك مثال آخر والأمثلة لا حصر لها، وهو يشير إلى الطاقة الكهربائية حيث هناك إشارات إلى بعض الظواهر الكهربائية الجوية مثل البرق والرعد والصواعق، فالبرق ظاهرة جوية كهربائية يمكن مشاهدتها على شكل وميض من الضوء وهو عبارة عن شرارة كهربائية تحدث نتيجة التفريغ الكهربائي بين الشحنات الموجبة والشحنات السالبة الموجودة في السحب الرعدية سواء أكانت في سحابة واحدة أم بين السحب المتجاورة، ومعظم التفريغ الكهربائي يحدث بين أجزاء السحابة نفسها وقد يحدث أيضا بين سحابة سالبة الشحنة في القاعدة وجزء من سطح الأرض موجب الشحنة وهو الذي يشكل ظاهرة الصاعقة الخطيرة والمدمرة ذات الأثر التخريبي الكبير لخطرها الهائل على الأبنية والأشجار وعلى أي شخص يقف بالقرب منها، يقول تعالى (يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه) البقرة - ٢٠، وقال تعالى (هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال) الرعد - ١٢

وهكذا نرى ونجد طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي في هذا المثال حول الطاقة الكهربائية، وفي هذا الإطار أن الإنسان بفطرته عندما يحدث رعد وبرق يخشى الوقوف في علي الأماكن المرتفعة حتى لا يصاب بالصواعق الكهربائية وذلك من خلال فطرته وخبراته الحياتية دون أن يعلم التفسير العلمي لتلك الأمور فسبحان الله عظمت قدرته وجل جلاله الذي علم الإنسان ما لم يعلم.

#### ٤- مقررات الاقتصاد

يعتبر علم الاقتصاد أحد فروع العلوم الاجتماعية وهو يهتم بدراسة عمليات عدة من بينها عملية الإنتاج وعملية التوزيع وأيضا الاستهلاك للسلع والخدمات وكذلك دراسة الموارد والاحتياجات، ولغويا يعني الاقتصاد التوسط بين الإسراف والتقتير في الإنفاق، وللإقتصاد عدة فروع منها الاقتصاد السياسي والاقتصاد الكلي، والجزئي، والرياضي وغير ذلك، وهذا المقرر يدرس لطلاب الثانوية العامة، كما أن هناك كليات جامعية متخصصة في علم الاقتصاد في الجامعات المصرية.

ومن بين الأمثلة والنماذج في مجال الاقتصاد من خلال آيات القرآن الكريم الذي نزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام منذ ١٤٣٦ عام ما ورد في الذكر الحكيم عن الاعتدال في الإنفاق وتجنب الإسراف والتقتير حيث قال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) الفرقان ٦٧، ويقول الله عز وجل: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الإسراء - ٢٩

ويتبين من الآيات السابقة وغيرها الأحكام التالية: الوسطية والاعتدال في الإنفاق، وتجنب الإسراف وكذلك التقتير، وهناك آيات أخرى عن تجنب التبذير في المعصية وفي مسالك الشياطين وفي كبائر الذنوب وهكذا.

## ٥- مقررات علم النفس

يعتبر علم النفس من العلوم الاجتماعية والإنسانية المهمة في حياتنا اليومية وحياتنا العامة والخاصة وهو علم له فروع كثيرة فنحن في عصر التخصصات الدقيقة والتوسع المعرفي، وهو علم يدرس بالتعليم قبل الجامعي والتعليم الجامعي بشقية مرحلة البكالوريوس ومرحلة الدراسات العليا. ولقد وردت في آيات القرآن الكريم ما يعالج ما يصيب النفس البشرية التي هي أمانة بالسوء؛

من أمراض متباينة مثل الاكتئاب والإحباط، فيقول سبحانه وتعالى (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عبادة وهو الغفور الرحيم) يونس-١٠٧، ويقول تعالى (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور) وهكذا تبين لنا الآيتان السابقتان من سورة يونس وسورة لقمان -٢٢، أن الله جل جلاله هو الذي أصابك بالخلل النفسي وهو القادر على أن يصرفه عنك بل وقادر أن يبده بالخير، إذن فالأمراض النفسية وغيرها علاجها بيد الله سبحانه وتعالى، لهذا فإن الشفاء يحدث عند الدواء وليس بالدواء (وإذا مرضت فهو يشفين) صدق الله العظيم، فالإنسان يأخذ الدواء لمرض ما والدواء يسري في الدم فما الذي يجعله يذهب لمكان المرض في الجسم ويشفيه إنها طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي.

## ٦- علم التاريخ

لاشك أن دراسة التاريخ أمر مهم وحيوي فحياتنا ليست هي حاضرا وحسب ولكنها أيضا ماضينا الذي أصبح حاضرا نتاج وحصيلة له والذي بمشيئة الله سيؤدي بنا لمستقبلنا الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولما كان الماضي أمر قد انقضى ولما كان الحاضر الذي نعيشه هو محصلة لهذا الماضي، فإنه من الضروري دراسة ذلك الماضي في صورة التاريخ بمراحله المختلفة القديم منها ثم الحديث وأخيرا المعاصر، ففي هذه الدراسة التاريخية دروس مستفادة سواء أكانت أخطاء وسقوط أو نجاحات وصعود فكلها مهمة لتحقيق حاضر مزدهر وبإذن الله مستقبل مشرق.

والأمر المهم أننا ونحن نقدم جرعات من الماضي لطلابنا سواء في مدارسنا أو من خلال أي وسيط تربوي آخر أن نهتم بدمج نماذج وأمثلة مما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لبيان طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي من خلال سرد الآيات والأحاديث التي تظهر ما قدرة الله وما سوف يلحق بنا في حاضرا ثم أشارات لمستقبلنا وعلامات النهاية المحتومة الصغرى منها وأيضا الكبرى؛ فذلك أمر عقائدي وتربوي مهم في بناء شخصيات أبنائنا.

ومن آيات الذكر الحكيم الدالة والمبينة لما ذكر سلفا ما جاء في آيات القرآن الكريم في سورة يوسف - ١١١ فقال تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون). وهذا يبين أن دراسة التاريخ وتعرف أخبار الأمم السابقة والقرون الماضية أمر مهم جدا لما يتضمنه من دروس وعبر وأخبار توضح كثير من الأشياء التي تفسر العديد من حقائق الحاضر الذي نعيشه، فالتاريخ حلقات متصلة ومتواصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل، فعلى سبيل المثال نرى ونجد أن الأزمات المالية المتوالية التي تعاني منها مصر هي حصيلة الماضي وليس الحاضر فقط، فالأزمة المالية التي كانت تعاني منها مصر مثلا عام ١٩٥٧ كانت ترجع إلى أيام الخديوي إسماعيل عندما انفق ببذخ على حفل افتتاح قناة السويس في حفل خرافي لملوك وأمراء أوروبا مما تسبب في تراكم الأزمات المالية بعد ذلك.

إن دراسة التاريخ القديم والسحيق والتعرف على العديد من الأرقام والسنين شيء يجعل الإنسان يعرف ويعي تماما أن طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي ليس لها حدود وهذا من خلال تلك الدراسة التاريخية، فعلى سبيل المثال فقد تضمنت العديد من الأبحاث والمراجع ما يشير إلى أن عمر الكرة الأرضية قرابة أربعة مليار سنة وزيادة، كما أن عمر الديناصورات تلك الكائنات الضخمة الغربية يصل إلى قرابة خمسة وستون مليون سنة وأنها انقرضت بسبب نيزك طوله ستة أميال وعرضه أربعة أميال وقع على خليج المكسيك أدى إلى موتها كلها. ولاشك أن دراسة هذا التاريخ السحيق وتلك الأرقام الضخمة جدا يجعل الإنسان يعلم تماما قدره وحجمه في هذا الكون المليء بطلاقة القدرة الإلهية والإعجاز الإلهي وأن الله الخالق لهذا الكون وهذه الحياة قادر مقتدر يقول للشيء كن فيكون، لهذا نقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) المعارج - ٤، ويقول تعالى (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) السجدة - ٥، إذن فالسنوات في حساب البشر شيء هين ولا يشكل أمرا له قيمة نتحدث عليها ليلا ونهارا ونظل نحسب فيها ونعدها؛ ومن ناحية أخرى نعلم في الحديث الشريف (أن من مات فقد قامت قيامته) أي أن العمر انقضي بالنسبة له ولا حساب للسنين بعد موته، وكل تلك القراءة في علم التاريخ لاشك أنها تظهر عدة جوانب من طلاقة القدرة الإلهية التي ينبغي أن تتضمنها دراسة علم التاريخ فذلك أمر له وقع وأثر على طلاب وطالبات العلم

من نواحي عديدة تربوية ونفسية وإيمانية وحياتية فقط الأمر يتطلب أن يدرس الطالب ما يتناسب مع درجة نضجه وقدرة استيعابه وفهمه لتلك الأمور التي يشيب لها الولدان.

## ٧- مقررات الرياضيات

خلق الله الإنسان وميزة بالعقل عن سائر المخلوقات ولذلك كان من المهم أن نجد الأسلوب الذي به نستطيع إعمال العقل وتنشيطه وان يقوم بوظيفته الأساسية وهي التفكير والتدبير والتحليل ولاشك أن أهم أسلوب لتحقيق هذا الأمر هو دراسة علم الرياضيات الذي ينشط العقل ويجعله يفكر من خلال ما يدرسه في هذا العلم من مسائل وأرقام وحسابات متباينة وعمليات رياضية كثيرة ومهمة، لذلك نري ونجد أن الركيزة الأساسية في الرياضيات هي الحساب والأرقام وقد ورد في القرآن الكريم الكثير مما يتعلق بهذه الركيزة من الحساب والأرقام ما من شأنه بيان طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي.

والواقع أن القرآن الكريم مليء بالآيات التي تحتوي على الحساب والأرقام وسوف نعرض لبعضها كنماذج يمكن أن يتم مزجها بمقررات الرياضيات لبيان الإعجاز الإلهي في هذا الشأن، ففي سورة الحج الآية الكريمة - ٤٧ (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون )، وفي سورة يونس - ٥ يقول تعالى: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا و قدرة منازل لتعلموا عدد السنين والحساب)؛ والحقيقة أن الإنسان إذا ما استخدم الأعداد والأرقام والحساب وتأملها وتدبرها في القرآن الكريم لوجد فيضا من الإعجاز المبين يظهر أنه وحي من الله سبحانه وتعالى لخاتم المرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وقد وردت الأرقام وكذلك الترقيم والأعداد المركبة أيضا الحساب في كثير من الآيات القرآنية بشكل واضح وصريح حتى تتسع أمام الإنسان مساحة التفكير في العمل الحسابي والاستخدام العددي.

خاتمة:

عرضت الدراسة الحالية لبعض من نماذج الإعجاز الإلهي وطلاقة القدرة الإلهية والتي يمكن إدماجها في بعض العلوم التي يدرسها الطلاب في المدارس والجامعات، وهناك العديد والكثير الذي يصعب حصره في دراسة واحدة بل إن الأمر يتطلب لجان علمية من خبرة الباحثين والخبراء والأساتذة لدمج أوجه الإعجاز الإلهي في العلوم المختلفة لتعم الفائدة العلمية ولزيادة التأثير التربوي والنفسي والعقائدي في عقول ونفوس وقلوب طلابنا، وهناك علوم أخرى كثيرة لم تعرض لها الدراسة منها الجغرافيا والفلك والطب واللغة العربية وغيرها والكثير من النواحي الحياتية والعلوم الإنسانية والاجتماعية وهو أمر يحتاج لدراسات عديدة وان كان من الصعوبة بمكان حصر كافة جوانب طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي والتي تفوق قدرات العقل البشري المحدودة. أن الإعجاز الإلهي كما ورد في القرآن الكريم هو إعجاز في كل سورة وفي كل آية وفي كل حرف حيث تشير إلى جوانب عقدية وقيم أخلاقية وضوابط سلوكية وأحداث تاريخية

وإشارات علمية، وهذه الدراسة هي جهد محدود لبيان أهمية إدماج جوانب من طلاقة القدرة والإعجاز الإلهي في مقررات التعليم في السنوات الدراسية المختلفة ومن خلال الأنشطة الصفية واللاصفية في المؤسسات التعليمية المختلفة بل إن الأمر يقتضي اشتراك كافة الوسائط التربوية العلمية والإعلامية والاجتماعية والدينية المتباينة وغيرها من الوسائط المجتمعية حتى تعم الفائدة ويزداد التأثير في عقول أبناء المجتمع وشخصياتهم ويعود الإنسان إلى رشده واتزانه النفسي عندما يتيقن ويعلم الكثير من جوانب الإعجاز الإلهي بل وتزداد القوة الإيمانية لدى كافة أفراد المجتمع المسلم.

## المراجع

لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى المراجع التالية:

- ١- إبراهيم فوزي: إعجاز القرآن الكريم، رجب ١٤٢٥
- ٢- أبو الحسن أحمد عبد العال عبد العال: الأبعاد التربوية لبعض جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة؛ جامعة أسيوط، كلية التربية، قسم أصول التربية، ٢٠١٣.
- ٣- حسين حسين شحاتة: الإعجاز الاقتصادي في القرآن الكريم في ضوء آيات المعاملات؛ جامعة الأزهر، كلية التجارة، (د.ت. ).
- ٤- راغب السرجاني: الإعجاز التاريخي في القرآن الكريم، جامعة القاهرة، كلية الطب (د.ت. ).
- ٥- زغلول راغب محمد النجار: الإعجاز العلمي للقرآن الكريم - الحاضر والآفاق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (د.ت. ).
- ٦- عبد الباسط محمد السيد: فوائد التمر من القرآن والسنة مع الأبحاث العلمية، أسد الحق، ٢٠٠٤.
- ٧- عبد الدائم الكحيل: كنوز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، موقع المهندس عبد الدائم الكحيل، (د.ت. ).
- ٨- -----: روائع الإعجاز النفسي في القرآن الكريم موقع المهندس عبد الدائم الكحيل، (د.ت. ).
- ٩- محمد الجوهري: الترغيب والترهيب - أصول الدعوة، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم الدعوة وأصول الدين، شاة علم - ماليزيا (د.ت. ).
- ١٠- هبة طه محمد عبد الغني: أثر استخدام الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في تدريس وحدة الأرض والغلاف الجوي لتلاميذ الصف الأول الإعدادي بمدينة المنيا في اكتسابهم للمفاهيم العلمية والاتجاه نحو مادة العلوم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنيا، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، ٢٠٠٥.